مجلة الآداب واللغات المجلد(09)العدد(02)ديسمبر2023، ص.ص49-68

تجلّيات الإبداع الشّعريّ الأندلسيّ في قصيدة المولديّات
- معالجة وصفيّة تحليليّة -

Manifestations of Andalusian poetic creativity in « El-Mawlidiyat » poem
- Towards a descriptive analytical treatment -

عزوز زرقان1*

جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج الجزائر

zorganeazouz19@gmail.com

تاريخ الإرسال:2023/01/17 تاريخ القبول:2023/04/05 تاريخ النشر:2023/12/26

الملخص

ترمي هذه الدراسة المتواضعة إلى الكشف عن شعر المولديات الذي لقي فضاء واسعا للانتشار في مرحلة تاريخية جدّ حرجة، تتعلق أساسا بفترة السقوط والتهاوي التي طالت الكثير من الثغور الإسلامية أثناء حكم بني النصر بالأندلس.

مرحلة إنزوى فيها المسلمون وركنوا إلى التصوّف والزّهد بعد أن أعيتهم السّبل وافتقدوا إلى النّصير، فلجأوا إلى المولى الرحيم، لعله يرأف لحالهم ويخرجهم مما هم فيه من حرج. ويرتبط هذا النوع من الشعر بالاحتفالات الرسمية التي كانت تنظّم احتفاء بذكرى ميلاد المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وهذا يعدّ من العوامل التي جعلت هذا النوع من الشعر ينتشر في غرناطة، وإن كان أكثر الذي وصلنا من القرن الثامن ونزر يسير منه في القرن السّابع، ومردّ ذلك أن الشّعر الدّيني ضعف في هذا القرن، ومن أسباب ذلك اندثار ظاهرة إقامة المولد فيه تحديدا.

فهذه الأسطر تحاول الكشف عن صورة هذا النوع من الشعر وأهمّ أعلامه في تلك المرحلة، إضافة إلى إيضاح بعض موضوعاته وقضاياه.

وقد اعتمدت الدّراسة على الكثير من المصادر والمراجع ذات الصّلة المباشرة بالموضوع.

*المؤلف المرسل

الكلمات المفتاحية: الإبداع، الشعر، المولديات، الوصف، التحليل.

Abstract

This modest study aims to reveal the poetry of "El-Mawlidiyat", which found a wide space for dissemination at a very critical historical stage, mainly related to the period of fall and collapse that affected many Islamic fronts during the rule of the Banu Nasr in Andalusia.

A stage in which Muslims retreated and turned to Sufism and asceticism after they became tired of the paths and lacked a supporter, so they resorted to the Most Merciful Lord, in the hope that He would have mercy on their situation and get them out of the embarrassment they are in.

This type of poetry is associated with the official celebrations that were organized to celebrate the birth anniversary of the Mustafa, may God bless him and grant him peace.

This is one of the factors that made this type of poetry spread in Granada, although most of what we came from the eighth century and a little bit of it in the seventh century, and this is due to the fact that religious poetry weakened in this century, and one of the reasons for that was the disappearance of the phenomenon of establishing the birthday in it specifically.

These lines attempt to reveal the image of this type of poetry and its most important figures at that stage, in addition to clarifying some of its themes and issues.

The study relied on many sources and references directly related to the subject.

Keywords:

Creativity, poetry, *El-Mawlidiyat*, descriptive, analytical

تقديم

إنّ حقل الإبداع الشّعريّ الأندلسيّ واسع وممتد، ومجال القول فيه على درجة كبيرة من التنوّع والثّراء، سواء تعلّق الأمر بالقصيدة العربيّة الفصيحة أو بالأزجال

والموشّحات، فالنّاظر المتفحّص للمصنّفات الأندلسيّة في هذا الإطار يدرك عِظَم ذلك التّراث الذي خلّفه هؤلاء ابتداء من الشّعر بكلّ أساليبه وطرق نظمه، وصولا إلى النّثر والتفنّن في نسجه وبنائه. إنّها تراكمات إبداعيّة فريدة بالنّظر في مكوّناتها، وأوضاعها، وصورها، وأشكالها، حتى وإن كانت في عمومها امتدادا صريحا للمشرق، إلاّ أنّ التجديد في الكثير من الملامح لا يمكن للعقل الدّارس إنكاره بأي حال من الأحوال.

ويأتي في مطلع هذه التراكمات الإبداعيّة، القصيدة الشعريّة الدّينيّة، هذه الأخيرة التي أخذت حظّا وافرا من ذلك الإبداع، بل وحظيت باهتمام شعراء تلك الفترة لكونها شكّلت الملاذ الوحيد الذي صار يأوي إليه جميع النّاس في زمن السّقوط والتّهاوي وحركة الاسترداد الواسعة التي شهدتها بلاد الأندلس على يد المسيحيّين، فقد كان النّزوع إلى الدّين والاحتماء بتعاليمه، والعمل بأحكامه، والرّجوع إلى الالتزام به من أهمّ ما وسم تلك المرحلة بعد أن علت أصوات المستصرخين طلبا للمساعدة والإغاثة، وذلك ما نراه جليّا في شعر الاستصراخ أو الاستنجاد.

وضمن إطار القصيدة الدّينيّة، نجد شعر المولديّات الذي سجّل حضورا قويّا على مستوى ساحة الإبداع الشعري الأندلسّي، فقط لأنّه كان يرتبط بالاحتفالات الرسميّة التي كانت تُنَظَّمُ احتفاء بذكرى ميلاد المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وقد بدأت ظاهرة الاحتفال بالمولد النبّوي أوّل ما بدأت مع الفاطميّين بالمشرق على أنهّم كانوا " **يحتفلون بستة مواليد هي: مولد الرسول الأكرم، ومولد آل البيت عليهم السلام علي بن أبي طالب والحسن والحسين وفاطمة الزهراء، والسادس مولد الخليفة الحاضر**"[1].

ولكن السنّة الفاطمية سرعان ما تزُكِت ونُسِيت، أما ما تناقلته جلّ المصادر فهو أنّ مظفر الدّين كَكْبري[630/586] صاحب إربل[2] كان أوّل من أقام الاحتفالات العظيمة بهذه المناسبة[3]، وهو بدوره في ذلك كان قد قلّد شيخا صوفيّا من الموصل هو الشيخ معين الدولة عمر بن محمد الملا، ومظفر الدّين نفسه كان ذا ميول صوفية.

ليتضح بعد هذا الدّور الفعّال للصوفيّة في بعث وإحياء هذه الظاهرة، والتي عدّها كثير من العلماء من البدع نظرا للطّابع الصوفيّ الذي يميزّها وبعض التقاليد

المسيحية المتأثر بها[4]، ونظرا لتكريس ما تبعها من عادات ومن أهمّها الأشعار الدّينية والمدائح النبويّة وتناشُدُها[5]

أمّا في الغرب الإسلاميّ فإنّ الاهتمام بالمولد والعناية به كان بمبادرة من ابنَيْ العزفيّ السبتيين: أبي العباس اللّخميّ العزفيّ وابنه أبي القاسم، ففي كتابه " الدر المنظم في مولد النبي المعظم " لا يشير إلى ظهور عادة الاحتفال بالمولد في المشرق، وهو يذكر في مقدّمة هذا الكتاب أنّ الحافز إلى تأليفه كان بدعوة لأهل سبتة لأجل إظهار البهجة والسّرور والغبطة في ذكرى مولد الرّسول الأكرم ـ عليه السلام ـ بسبب ما رأى عليه النّاس من مشايعة النّصارى في احتفالهم بميلاد المسيح، وكذا مشاركتهم في مختلف أعيادهم الدّينية، ومن هنالك انتشرت الظّاهرة في بلاد المغرب وكذلك الأندلس[6].

ونشير في هذا المقام إلى أنّ ظاهرة الاحتفال بالمولد النّبوي الشّريف قد اتخّذت أبعادا سياسية واجتماعية وأدبية، حيث وجد فيها السياسيّون مناسبة للتقرّب إلى العامّة، فقد كانت المنافسة على أشدّها بين ملوك بني مرين في فاس، وملوك بني عبد الواد بتلمسان، وملوك بني النّصر بغرناطة لإقامة الاحتفالات الكبرى، فكانوا يطعمون العامّة والخاصّة، ويتواصلون مع الشّعراء ويتودّدون إلى الأشراف بما يُغدِقونه عليهم من الهدايا والعطايا...[7]

ولقد كان المتصوّفة يقطعون الليلة –ليلة المولد–بالأذكار والأمداح النبويّة فيتقاطر عليهم العامّة من كلّ حدب وصوب حتىّ مطلع الفجر.

كما كان الزجاّلون والشّعراء على اختلاف طبقاتهم يتنافسون في نظم الأشعار فتروج بضاعتهم في تلك الليلة، ويفوز كثير منهم بالأُعْطِيات والمنح، وبالتالي فانّ الاحتفال به لم يبق خاصّا بفئة اجتماعية ولا بجهة معينّة بل اشتركت فيه كلّ الشرائح الاجتماعيّة وتنافست فيه كلّ الطّبقات والطّاقات الإبداعيّة، مما نتج عنه جملة من الآثار الأدبيّة والفقهيّة، تجلّت في تآليف الأدباء وقصائد الشّعراء وفتاوى الفقهاء.[8]

وممّا لا شك فيه أنّ ما خلّفه لنا شعراء الأندلس والمغرب على حدّ سواء في هذا الفن يملأ العديد من الدّواوين الشعرية، وذلك لكون هذه الاحتفالات تقام في كل سنة وفي بلاطات مختلفة.

تجلّيات الإبداع الشّعريّ الأندلسيّ في قصيدة المولديّات معالجة وصفيّة تحليليّة

لكن وبالرغم من ذلك فإنّ "**هناك من المولديّات ما فُقِد ولم يُعثر له على أثر، وإنّما وصلت أخبارها دون نصوصها، ومنها ما طواه الزمن نصّا وذكرا ولم تترك أي بصمات دالّة عليه**"[9].

وترى الدكتورة بوزويتة طرابلسي " **بأنّ الذي وصلنا من المولديّات الأندلسيّة هو ما أُنْشِد في عهد ملكين اثنين من ملوك غرناطة هما: أبو الحجّاج يوسف وابنه محمّد الغني بالله[ت793هـ]، وعهدهما يمثّل العصر الذهبيّ في مملكة غرناطة استقرارا سياسيّا وازدهارا أدبيّا**"[10].

حيث كان الغني بالله محمد بن يوسف بن إسماعيل يجلس في القصر ويبدأ الحفل بإقامة الصّلاة وعند الفراغ منها يبدأ الخدم والمماليك في ترتيب النّاس، فكان بمحلّ الغرفة من مجلس السلطان شيوخ القبائل والأشراف بنو الفواطم ونسباء الملوك وأهل العلم، وبين يديه الصوفيّة الفقراء...وأرباب الخِرَق المسافرين والأعاجم الواردين ويتلوهم التّجّار...[11]

ومن خلال ذلك الحفل تُنْشَد القصائد المنظومة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم والإشادة بميلاده مع ذكر معجزاته ثم التخلّص إلى مدح السلطان ليتمّ فيها الكثير من السّرد مع الإكثار من إطرائه.

هذا وتُجْري احتفالات المولد بغرناطة ليلة الثّاني عشر من ربيع الأوّل، وفي هذا السياق نجد ابن الخطيب قد وصف مراسم المولد وأبرز ما بلغته على عهد الغني بالله من بهرج وتفنّن وإنفاق مع كثرة ما يُنْشَد فيها من مولديّات.

ولا بأس بنقل كلامٍ لصاحب . النّفح . في وصف ليلة المولد حيث يقول: "...**تقام ليلة الميلاد النّبوي على صاحبها الصّلاة والسّلام بحفل يُحْشَر إليه العامّة والخاصّة من النّاس، فما شئت من نمارق مصفوفة، وزرابيّ مبثوثة، وبسط مُوَشَّاة، ووسائل بالذّهب مُغَشَّاة، وشمع كالأسطوانات، وموائد كالهالات، ومباخر منصوبة كالقباب يخالها المبصر تِبْرًا مذابا، ويفاض على الجميع أنواع الأطعمة كأنّها أزهار الربّيع المنمنمة، فتشتهيها الأنفس، وتستلِذّها النّواظر ويخالط حسن رياها الأرواح ويخامر، رُتِّب فيها النّاس على مراتبهم ترتيب احتفال، وقد علت الجميع أُبَّهة الوقار والإجلال...وعقب ذلك يحتفل المستمعون بأمداح المصطفى ـ عليه السّلام ـ**

يخرجون فيها من فنّ إلى فنّ، ومن أسلوب إلى أسلوب، ويأتون من ذلك بما تطرب له النُّفُوس، وترتاح إلى سماعه القلوب، كلّ ذلك بالقرب من السّلطان... وهذا حالهم إلى انبلاج عمود الصّباح ونداء المنادي حيّ على الفلاح..".[12]

فجملة هذه العوامل مشتركة جعلت هذا النّوع من الشّعر ينتشر في غرناطة وإن كان أكثر الذّي وصلنا من القرن الثّامن ونزر يسير جدّا منه في القرن السّابع، ومردّ ذلك " **أنّ الشّعر الدّيني ضَعُفَ في هذا القرن ومن أسباب ذلك اندثار ظاهرة إقامة المولد في هذا القرن**"[13]

فالمتصفّح لديوان الملك يوسف الثّالث، أو ديوان شاعره الرّسمي ابن فركون أو غيرهما " **لا يجد أيّة إشارة إلى مثل هذه المناسبة بقدر ما يجد الدّيوان يطفح بالعيديّات [عيد الفطر وعيد الأضحى] حيث كانت تُقام المراسم وتُعمل الأطعمة ويجتمع النّاس ويجلس الملك وتُنْشَد الأشعار**"[14]

كما أنّ المولديّات غائبة من ديوان عبد الكريم القيسيّ وهو الرّجل الذي اعتزل عالم الملوك ورجال السياسة وعاش أحلك فترات الأندلس، إلا أنّ لديه قصيدتين في مدح النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والكثير من الزهديّات والوعظيّات.

وما يستخلص ممّا سبق: أنّ شعراء بني الأحمر قد قدّموا لهذا الفنّ الشعريّ الكثير وإن تفاوت عطاؤهم وتميُّزهم، وحتىّ نكشف عن هذا النّوع من الشّعر ونُبْرِز ما يميّزُه عن غيره سنقوم بتناول كلّ شاعر على حده.

والبداية من الشّاعر ابن الخطيب الذي برز وتفوّق بل وتميّز بين جيله من الشّعراء بما أظهره من صدق اللّهجة، وحرارة العاطفة، وتوليد المعاني والصّور، مما جعله يتفرّد بأسلوب مختلف تماما عن نظرائه.

لقد نظم قصيدة في ليلة الميلاد بين يدي السلطان ملك المغرب وقتها وكان قد افتتحها بالشّوق والحنين وقد كان مطلعها:

دعا عزماتي والمطيّة والوخدا * وإلا فكفّا الشّوق عنّي والوجدا[15]

لعلّ الذي يعنينا في هذا النصّ الشّعريّ انتقاله بعد ذكرِهِ للكثير من الموضوعات المتعلّقة بسيرة الرّسول الأكرم، وبعد الإشادة به وبعظمة الدّين الإسلاميّ الذي جاء به

وانتشر في ربوع البسيطة، نجده بعد كلّ هذه المعاني ينوّهُ بليلة ميلاده ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث فيقول:

وفـــي الميـــلاد أكـــبر آية * تخـــرّ الجبـــال الراسيات لها هدّا
أشادت به الكهّان قبل طلوعها * ومن هولها إيوان كـسرى قد انهـــدّا
فيـــا ليلة قد عظّـــم الله قدرها * وأنجـز لـــلنّور المبـين بهـــا وعـــدا
وصيّر أوثان الضّلالة خضّـــعا * إليـها فلـم يتـــرك ســـواعا ولا ودّا
وعاجل بالإخـماد نارا لفـــارس * فلـم تر للنّيران من بعـــدها وقـــدا

فالشّاعر في هذه الأبيات يسرد لنا جملة من الخوارق التي ذكرتها مختلف كتب السّيرة من أنها صاحبت مولد الرّسول صلى الله عليه وسلم، حيث خرّت الجبال وتحطّم إيوان كسرى وأُخْمِدَتْ نار فارس حينها، ليختم بعدها لسان الدّين بن الخطيب قصيدته هذه بعنصر المدح.

وأما قصيدته الثّانية والتي كتبها متوجّها بها من مدينة سلا إلى فاس بين يدي سلطانها فمطلعها كما في الدّيوان[16]

تألق نجـديا فأذكرني نجـدا * وهاج لي الشـوق المـبرّح والوجدا

وموضوعاتها لا تختلف كثيرا عن سابقتها فهو قد بدأها بالشّوق والحنين بعد الحديث مع ركب الحجيج المتوجّه إلى البقاع المقدّسة، حيث حمّل سلامه الرّكب، كما حمّله اللّوعة والأسى والحزن الذّي يملأ قلبه جرّاء تأخُّرِهِ عن هذه الزيارة الفاضلة التي لا تعدلها أية زيارة.

والذّي ذكره ابن الخطيب في هذه القصيدة في ليلة المولد، لا يختلف كثيرا عمّا في القصيدة السّابقة إلّا في شكل الصّياغة فقط حيث نجده يقول:

بمولدك اهتز الوجود وأشـرقت * ببـــصرى[17] ضاءت الهضب والوهدا
ومن رعبه الأوثان خرّت مهابة * ومـــن هوله إيوان كـتسرى قـد هدّا
وضـاء له الوادي وصـبّح عزه * بيوتا لنـــار الفرس أعـدمـــها الوقدا
رعى الله منها ليلة أطلـع الهدى * على الأرض من آفاقها القمر السعدا

فليلة المولد في هذه القصيدة هي ليلة اهتزّ فيها الوجود، وأضاءت الدّنيا وأشرقت فيها الأنوار ابتهاجا وسرورا بمولد خير الخلق محمد ـ عليه السلام ـ لقد خرّت الأوثان رعبا وفزعا ومهابة، بل وهُدَّ إيوان فارس لأنّ البشريّة بعد هذا المولد ستتغيّر وكلّ الأشياء ستتبدّل، لقد أرسل للعالمين رحمة وهدى وضياء ونورا مُبِينا، فهي ليست ليلة عاديّة كباقي الليّالي إنهّا ليلة السّعد، فالملاحظ أنّ الآيات أو المعجزات التي ذُكِرَت بهذه القصيدة لا تختلف عمّا ذُكِرَ في القصيدة السّابقة إلاّ في الشّكل والقالب الذي به صيغت.

ثم نجد الشّاعر بعد ذكره لهذه اللّيلة ينتقل إلى عنصر المديح لمدح النّبي الأكرم ـ عليه السلام ـ وذكر شمائله وخصاله مُشيدا بعظمة هذا الرّسول وهذا الدّين الذي جاء به والذّي انتشر في البقاع والأصقاع، ليُعَرّج بعد ذلك إلى مديح السّلطان، فهو يمدحه بالعدل والتّقوى وكرم الأصل والشّجاعة التي يتّصف بها عند وقوفه أمام الأعداء لحماية بلاد الأندلس فيقول:

أيوسف يا حامي الجزيرة حيث لا * نصير ومصلي بأسها الضمّر الجردا
أفاض عليها الله ملـــكك ديمـــة * وروّى ثراها منـــــك منـــسكبا عهدا
فملـكك فيها ما أجـلّ جـلالـه * وسيفك ما أســطى وكفّك ما أندى
صدعت بأمـر الله في جـنـبـــاتها * فألبسـك التقـــوى وقلّدك الـــعهدا[18]

وقد جاءت الأبيات التي خصّصها الشّاعر لمديح السلطان يوسف بن إسماعيل (ت755هـ) في تسعة أبيات من هذه القصيدة.

والشّأن نفسه قد قام به الشّاعر في القصيدة السّابقة، حين مدح أبا سالم المريني، في جملة من أبياته، مشيدا بحسن دفاعه، وبعُلُوِّ همّته، وبحسن معونته لإخوانه في الأندلس، فيقول:

أبا سالم دين الإله بك اعتلى * أبا سالم ظلّ الأمـــان بك امـــتدّا
فدم من دفاع الله تحت وقاية * كفاك بها أن تسحب الحلق السّردا[19]

وإذا انتقلنا إلى الشّاعر، أبي جعفر بن خاتمة (ت 770هـ)، نجده يخالف لسان الدّين في مطلع القصيدة، إذ يبدأها ابن خاتمة مباشرة بالحديث عن ليلة المولد النبّويّ الشّريف وعظمها، وبما ازدانت به من العلماء الذين يحيطون بالسّلطان، وبعد ذلك

يعرّج إلى الحديث عن مديح رسول الله . صلى الله عليه وسلم . حتىّ يصل إلى التوسّل لأهل الأندلس جميعا. وما دفعه إلى الدّعاء لم يكن أمرا ذاتيا، أو همّا شخصيّا بقدر ما كان إحساسا بالخوف وقلقا على مصير الأندلس المهدّد بالفناء، فهو يتوسّل إلى الرسول . عليه السّلام .، ويحتمي به حتى يفكّ كربتهم، ويكسِر شوكة عدّوهم الذّي يتربّص بهم فنجده يقول:

ومـــــن الملاذ بجاهه وجنـــابه * مهما عرا أزم وأعضــل داء
قوم من امّتـك انتأوا دارا فـهم * بجـزيرة بيــن العدى غربـاء
من دونــهم بحـــر تأجـّج ماؤه * نارا وخلـف ظــهورهم أعداء
يتوسّلون بجاهك الأسنى عسى * ألاّ يخـيب لهم لديك رجـاء
في أمن روعهم وكبت عدوهم * فقد استطال وطال منه عداء[20]

فأهل الأندلس القابعين بالجزيرة أضحوا فيها غرباء، البحر يتأجّج أمامهم نارا، والعدوّ خلف ظهورهم متربّصا، لم يعد لهم سبيل سوى التوسّل بجاهه الأسنى . عليه السّلام . عسى المولى عزّ وجلّ يقبل دعاءهم ويُؤَمِّن من روعهم ويهزم عدّوهم.

ثم يأتي ذكْرُ السّلطان في ثلاثة أبيات فقط يقول فيها:

وعلا بنصر ملكهم فمن اعتلى * بك نصره قد شِيد منه علاء
حـتى تـذلّ له المـلوك ضراعة * ويعـــــزّ للإســـلام منه لـواء
ويطـيعه شـرق البـلاد وغربها * وتميل نحـــــو مقامه الأهواء[21]

فالممدوح هنا، هو ذلك السّلطان الذّي اعتلى ملكه بسبب نصرة الرّسول الأكرم . عليه السّلام . فتذلّ له الملوك، ويعزّ به الإسلام، وينال الطّاعة من جميع النّاس، فحالة الغربة التي يعيشها في هذه الأبيات وحالة الخوف والقلق جعلته يبحث عن قائد ربّاني يحمي الحياض، ويذود عز الدّيار، وُيعِزّ الدّيانة، ثمّ يختم الشاعر مولديّته ببيتين يتضّرع في الأوّل إلى الله سبحانه وتعالى حتى يمُدَّهم بالنّصر على الأعداء ويقرئ السّلام في البيت الأخير على خير الخلق محمّد عليه أفضل الصّلاة وأزكى السّلام، فيقول:

هَذِي ضَرَاعَتُنَا إِلَيْكَ وَمِنْكَ يَا * مَوْلَى المَـــــوَالِي الفَضْلُ والآلاءُ
وَعَلَيْكَ يَا خَـــيْرَالأَنَامِ تَحِيَّة * كالرَّوْضِ وَشَّتْ صفْحَـهُ الأنـداء[22]

والملاحظ أنّ ابن خاتمة، يكون قد خالف ابن الخطيب في توسّله إلى أهل الأندلس جميعا، وقلّة مديحه الذّي جاء في مجمله محصورا في ثلاثة أبيات فقط، كما أنّه ختم قصيدته بالتوسّل إلى الله ثم السّلام على رسوله الكريم.

وعزوف الشّاعر عن الإفراط عن مدح السّلطان لم يأت اعتباطا، فقد قالت عنه الكتب"..**فقد كان شديد التعلق بموطنه، مبغضا للأسفار، لا يقصد غرناطة إلاّ لماما رغم ما له من علاقات مع شيوخها وفقهائها وأعلامها، ولقد كان رغم صداقته المتينة مع وزيرها لسان الدين بن الخطيب، بعيدا عن أجواء السياسة، لا يطرق أبواب الملوك أو الوزراء، خليا من المهام السياسيّة والقضائية، فجاء ديوانه مُعْرِضا عن مدح الأشخاص متّجها إلى مدح الله سبحانه ورسوله عليه السّلام....**"[23]

وإذا انتقلنا إلى الشّاعر . أبي إسحاق بن الحاج النّميري . (ت ما بين 780هـ . 790هـ) نقرأ له مولديّة أنشدها في ليلة الميلاد، للغنيّ بالله . جاءت مقدّمتها في الحنين إلى نجد وحاجز والغضا وذكريات الغرام.

ويبدو أنّ الشاعر لم يخرج في مقدّمة قصيدته عمّا هو متعارف عليه لدى الشّعراء في مقدّمات القصائد المدحية النبّوية، المولديّات، أو المدحيّات بصفة عامّة، وربمّا كان هؤلاء قد ارتضوا ما سطر لهم من قبل النقّاد في هذه القضية، ومنها ما ورد عند الحمويّ، حيث يقول في الغزل الذي يصدر عن الشّاعر وهو يمدح النّبي صلى الله عليه وسلم " **إن الغزل الذي يصدّر به المديح النبّوي يتعيّن على النّاظم أن يحتشم فيه ويتأدّب ويتضاءل ويتشبّب فطريا بذكر سلع ورامة، وسفح العقيق والعذيب والغوير ولعلع، وأكناف حاجر، ويترك ذكر محاسن المرد، والتغزّل في ثقل الرّدف.....**"[24]

فنفس الشّاعر مثقلة بالحسرة والألم لكونه بعيدا عن الحمى المقدّسة التي يبدو أنّه زارها من قبل، من أجل ذلك بقيت تلاعجه إليها الأشواق فيقول:

فآهًا على . الـخِـــيفِ . آهًا وآهًا * وطِيبُ النَّعِـــيم بعُرفِ النّعَامَــا
وما في . منى . من منى أيقـظت * عيـــــون الزّمان وكــانت نيامــا
وكـــــم لي في . مكّة. من عهـود * نشـــدت بها . زمزما . والمــقاما
ألهـــــفي وقد بان عنيّ الحـطيم * فلا كان جمعي لدينا حـــطامــا

كأنّني لم أصـــحب الرّكب وهنا * مطيلا لطيب النّسيم انتسامـا[25]

وعلى هذه الطّريقة استمر الشّاعر في سرد مجريات الرّحلة إلى الأراضي المقدّسة، واصفا ومتتبّعا ومتأمّلا وواقفا معتبِرا، حتّى ختم هذه الرّحلة بزيارة قبر المصطفى . عليه السّلام . وبذلك يبدأ مدح النبّي ساردا جملة من معجزاته، وما صاحب ليلة ميلاده من أحداث ذكرتها كتب السّيرة ليخلص بعدها إلى عنصر المديح في السّلطان الغنيّ بالله . مُسْهِبا ومطيلا حتى وصلت أبيات المدح فيه سبعة وأربعين بيتا، في حين كان عدد الأبيات في مدح النبّي ستة وعشرين بيتا، وكان يفترض العكس، وبالتّالي كانت مبالغته مسيئة نوعا ما إلى نصّه، لأنّ المناسبة مناسبة مولد الهدى . عليه السّلام . وليست مخصّصة للسّلطان . ثم ختم الشاعر قصدته بالصّلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

والغريب في هذه القصيدة " **أنّ الشّاعر لم يتوسّل إلى الرّسول الأكرم ليكون شفيعه، ولم يتحدّث عن ذنوبه ليطلب الغفران، وفيما عدا ذلك، فإنّه يلتقي مع ابن خاتمة وابن الخطيب في الشّوق والحنين إلى الأماكن المقدّسة**"[26].

كما نجد المولديّات تأخذ حيّزا كبيرا وواسعا لدى الشاعر ابن جابر الهواري (ت 780هـ) في ديوانه، ولم يختلف في نظمها كثيرا عن سابقيه سواء من حيث المعنى أو المبنى، إلاّ أنّ الملاحظ عنده هو الإكثار، فهو من الشّعراء المكثرين في هذا الفنّ، ولأنّ الذي لا يدرك كلّه لا يترك جلّه كما تقول القاعدة، فقد انتقينا مولديّة مطلعها:

بمولد خير الخلق قد جلّت البشرى * فشهر ربيع جاء بالنّعمة الكبرى

فقـوموا بـهـذا الشّـهر رعيا لحـقّـه * فلله ما أعـلى وأكـرمه شــهرا

بـه ظهر الـهادي البــشير فواجب * علينا جميعا أنّنا نظهر البشرى[27]

فالشّاعر يرى بأنّ شهر ربيع الأوّل قد جاء بالنّعمة الكبرى التي لا تعادلها نعمة على الإطلاق، ولكونه بعث لنا بخير الخلق، فقد حقّ لنا أن نقوم به حقّ القيام، وذلك بالاحتفاء والفرح، وإظهار البهجة فيه، فهو سبحانه من أكرمنا بهذه النّعمة، وأظهر لنا الهادي البشير . عليه السّلام . ثم ينتقل إلى المدح والإطراء فيقول:

فجاءت به كالبدر تشرق نوره * تقيّا نقـيّا طاهرا صادقا برّا

وكادت نجوم الأفق تسقط حوله * سرورا وكلّ الكائنات به سرّا[28]

فمحمّد ـ عليه الصلاة والسّلام ـ من خلال هذين البيتين، هو التقيّ النقيّ الصّادق البّر، فهو بدر مشعذٌ أشرق نوره على الكون كلّه، وكلّ الكون قد سُرّ لمولده، ليختم الشّاعر هذه القصيدة بالتوسّل لمغفرة الذّنوب فيقول:

لقد كسرت أيدي الذّنوب قلوبنا * وها نحن قد جئناك نلتمس الجبرا
فإن لم تلاحظنا بحسن عنـــــاية * هلكنا ولم نبصر لشــدّتنا يسرى
عليك صلاة الله يا سيــد الورى * وآلك والصّحب الذّين علوا ذكرا

فمحمّد ـ عليه الصلاة والسّلام ـ هو صاحب الشّفاعة الكبرى، وإن لم تكتب لنا هذه الشّفاعة هلكنا ولم نجد لشدّتنا دفعا ولا يسرا، فأنت يا محمّد نلتمس منك الجبر، وإليك المفزع والملجأ يوم القيامة فكن خير شفيع لنا، ثمّ يختم الشّاعر قصيدته بالصّلاة على سيّد الورى وآله وصحبه أجمعين.وفي نصّ آخر له، وبالمعاني نفسها ولكن مع اختلاف في السّبك والصياغة، يمجّد الشّاعر شهر ربيع الأوّل فيقول:

بشراكم مولد المختار قد حضرا * في عــشرة من ربيــع نوره ظهرا
وهل أحقّ بإكرام وأوجب من * شهر به مولد الهادي البشير جرى
فأكرموه بما يرضى الرّسول به * وليــس يرضيه إلاّ البّر للفُقَرا[29]

فلا بدّ من أن نكرم هذا الشهر، ونظهر فيه البهجة والاحتفاء، فإكرامه واجب، ومن تمام إكرامه أن نرعى فيه حق الفقير فنبرّه، لأنّ هذا العمل يرضي رسول الله ـ صلى عليه وسلم ـ وبالطّريقة نفسها يعمد الشّاعر إلى مدح هذا الرّسول الكريم، بمحامد الخصال وجميل الشّمائل، فيجعل منه خلقا فريدا ومميّزا بين العرب والعجم، ليسرد بعدها جملة من المعجزات التي تبعت هذا المولد الشّريف الطّاهر فيقول:

ولــم تـجـد أمّـه في وضـعــه ألمـا * ولا رأت أثرا ممـــا النّســاء ترى
وأبـصـرت مـــعــه نـــورا أضـاء لها * بصـرى وصـــنعاء ممّا نوّر البصرا
ولاح في الـكون آيات تـــدلّ على * ظهور خير نبيّ كـــان منـتـــظرا
فالشّهب تقرب والأصنــام ناكــصة * والجنّ ترمى وكسرى بات منكسرا
قد أذهـــلت رجّة الإيوان مهـجتــه * وأخـمد النـــار أمر أذهب النّــهرا
فالنّـــار كالنــهّر في بـــرد وفي بلل * والنهّر كالنّار في وصف لمن نظرا
ونـــال سعـد بن بكر من رضاعتـــه * سـعدا به عمّروا الآصال والبكرا

فأخصبت بعد طول الجدب أرضهم * وعاد كـــلّ نبـــات يابـس خضرا
وشـــــقّ جبريل منه الصّدر عندهم * وبعـــد ذاك إلى أقـــوامه صدرا
ولـتم يزل وإله العـــــــرش يكلؤه * حتّى دعاه لهدي الخلق فابتدرا[30]

وما إن ينتهي من سرد المعجزات حتى يختم بالاعتراف بالذّنب والإقرار بالخطأ والمعصية قاصدا طلب العفو والشّفاعة والمغفرة، فيتضرعّ ويتوسّل حتى تُكتب له شفاعة محمّد . صلى الله عليه وسلم . فيقول بعد أن ختم قصيدته بالصّلاة والتّسليم عليه وعلى آله وصحبه.

يا مـــن به رحـم الله العـبـــاد فـإن * ضلّوا هداهم، ومهما أذنبوا غفرا
أنـت الذي سـتر الله العـبـــاد بـه * ويوم تـشفع في زلاّتـــهم ســـترا
لقد حضرنا لصدق القول فيك فسل * إن يشمل الله بالغفران من حضرا
صـــلى عليـــك إله العـــرش ثم على * آل وصحب صلاة تخجل الزّهرا[31]

والمتتبع لما تمّ تقديمه حول مضمون هذه الأشعار يجده لا يختلف تماما بين مختلف النصوص، فالسّيرة النبويّة واحدة، والمعجزات الحاصلة عينها لم تتغير، فما كان من الشّعراء إلا جمال الصّياغة اللّفظية، والبناء اللّغوي السّليم، وحسن النّظم، وبهاء التّأليف، لتقديم هذه المعاني في أحسن صورة، وأبهي حلّة.

وأما الشّاعر . ابن زمرك . الوزير (ت 796هـ) فمن المرجّح أنّه قد احترم إلى حدّ بعيد ما سُبِق إليه في جانب الموضوعات، فهو لم يصف النّبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلاّ بما ورد في سيرته العطرة، فلم يكن في وسعه أن يجدّد في جانب المضمون، وإنّما أعمل حرّيته في الشّكل، وهذا ما هو ملاحظ فيما وصلنا من شعره عن المولديّات.

فلقد نقل المقّري في نفحه مولديّة له نظمها في مولد عام (767 هـ)، والتي أبدع فيها الشّاعر أيّما إبداع تجلّى في حسن الانتقاء للألفاظ والتّراكيب، مع حسن اختيار المعانى، وجودة التّوظيف بكلمات جميلة مليحة التّفصيل، جيّدة السّبك، بهيّة الأسلوب تنمّ عن قدرة فائقة، وتمكّن قويٍّ، وسعة خيال نافذ، نستلهم منها سعة الإدراك، وحسن الانتقاء، وسهولة المسلك إلى اقتحام هذا النّوع من الشّعر، ومطلع القصيدة:

زار الـــــخـيال بأيـــمن الـــــزّوراء * فجلا سناه غياهب الظّلـماء

وسرى مع النّسمات يسحب ذيله * فأتـــت تنمّ بعنبر وكباء[32]

فالشّاعر بعد الحديث عن مراحل مرّت من عمره، وأنّه قضّاها رفقة الصّحب الكرام، يدرك أن الشّباب قد ولىّ إلى غير رجعة، وحلّ محلّه المشيب، فهل تراني أزور قبر المصطفى قبل الممات، يتساءل الشّاعر قائلا:

ولرب ليل بالوصـــال قـــطعته * أجلو دجاه بأوجه النـّدماء
أنســـيت فيه القلب عادة حلمه * وحثثت فيه أكؤس السرّاء
جاريت في طلق التّصابي جامحا * لا أنثني لمقادة النّصـــحاء
أطوي شبابي للمشـيب مراحلا * برواحل الإصـباح والإمساء

ليصل بعد هذا بيت القصيد فيقول:

يا ليت شعري هل أرى أطوي إلى * قبر الرّسول صـحائف البيداء
فتطـيب في تلك الرّبوع مدائحي * ويطـول في ذاك المـقام ثوائي
حـــيث النّبوّة نـــــورها مـتـــألّـق * كالشّمس تزهي في سنا وسناء
حيث الرّسالة في ثـــنيّة قـدسهـا * رفعـت لهدى الخـلق خير لواء

فالشّاعر لا يطيب له المقام إلا في تلك الرّبوع الطّاهرة، حيث نور النبوّة كالشّمس يتألّق، وحيث ربوع الرّسالة الإلهيّة التي انتقاها الله واصطفاها على باقي ربوع الأرض لتكون خير لواء لهداية الخلق أجمعين.

فالشّاعر بعد أن أفنى شبابه في الملذّات، قد أدركه المشيب، ليكون بمثابة المنبّهِ لغافل طالت غفلتُه، ليدرك أنّ كلّ شيء فانٍذ، ولا يبقى إلّا صالح ينجيه بين يدي ربّه.

وبالتالّي كان الملاذ إلى الشّفيع الأوّل . محمّد صلى الله عليه وسلم . لأنّه لا باب يفتح إلّا بإذنه، ولا دعوة مستجابة إلاّ بعد الصّلاة عليه، ولا فلاح إلاّ في اتّباع أوامره ونواهيه. فكان أن نالت هذه الشّخصّية العظيمة جانبا كبيرا من المدح في هذه المولديّة، حيث جمع الشّاعر بين المدح لشخصه . عليه السّلام . وذكر معجزاته التي جرى ذكرها في كتب السّيرة والتّاريخ، فيقول مادحا:

حيث الضّريح ضريح أكرم مرسل * فـخر الوجود وشافـع الشفعاء
المصطفى والمرتضى والمجتبى * والمنـتقى مـن عنـصر العلـــياء
خـــــير البريّة مجتـــباها ذخرها * ظلّ الإلـــه الـــوراف الأفـيـاء

تاج الرّسالة ختمها وقوامها * وعمادها السّامي على النظراء
لولاه للأفلاك ما لاحت بها * شهب تنير دياجي الظّلماء
ذو المعجزات الغرّ والآي الألى * أكبرن عن عدّ وعن إحصاء
وكفاك ردّ الشّمس بعد مغيبها * وكفاك ما قد جاء في الإسراء
والبدر شق له وكم من آية * كأنامل جاءت بنبع الماء
وبليلة الميلاد كم من رحمة * نشر الإله بها ومن نعماء
قد بشر الرّسل الكرام ببعثه * وتقدم الكهّان بالأنباء[33]

ثم نرى الشّاعر وهو في خضوع وخشوع ينادي ويناجي راجيا وشاكيا ومتوسّلا، وفي الوقت ذاته معترفا ومقرّا بذنبه، وأنّه لا خلاص له إلّا بالرّجوع إلى المصطفى . عليه الصّلاة والسّلام . فيقول وهو منكسِر ذليل:

يا ملجأ الخلق المشفع فيهم * يا رحمة الأموات والأحياء
يا آسي المرضى ومنتجع الرضا * ومؤاسي الأيتام والضعفاء
أشكو إليك وأنت خير مؤمل * داء الذنوب وفي يديك دوائي
إني مددت يدي إليك تضرعا * حاشا وكلا أن يخيب رجائي
إن كنت لم أخلص إليك فإنّما * خلصت إليك محبتي وندائي

وبهذه النّبرة التي تبرز لنا صورة الشّاعر وهو في غاية النّدم، وتُظهر لنا مدى الخشوع والخضوع الذي أبداه كي تحلّ له شفاعة المصطفى –عليه السلام .

ينهي الشاعر مولديتّه هذه بمدح السّلطان، وهي العادة التي جرت على يد الشّعراء في المولديّات.

ولشاعرنا أيضا مولديّة ولكن على شكل موشّح، أوردها المقّري أيضا في نفحه، وهي لا تقلّ قيمة عن النّصّ السّابق من النّاحية الفنيّة، وهي قريبة منها موضوعيّا. وقد بدأها الشّاعر بنبرة زهديّة نقرأ في ثناياها النّدم والتّوبة قبل الممات.

لو ترجع الأيام بعد الذّهاب * لم تقدح الأيام ذكرى حبيب
وكل من نام بليل الشباب * يوقظه الدّهر بصبح المشيب
يا راكب العجز ألا نهضة * قد ضيّق الدّهر عليك المجال
لا تحسبن أنّ الصّبا روضة * تنام فيها تحت فيئ الظّلال

فالعـيش نوم والرّدى يقـــظة * والمرء ما بينـــهما كالخـــيال
والعـمر قد مرّ كمّر السّحاب * والملـــقى بالله عمّا قـــريب
وأنـت مخـدوع بلمع السّراب * تحـــســـبه ماء ولا تستريب
والله ما الكـون بـما قد حوى * إلاّ ظـــلال توهـم الغافلا
وعادة الـظل إذا ما اســتوى * تـــبصـره منـــتقلا زائلا
إنّا إلى الله عـــبيـــد الهـوى * لم نعرف الحـــقّ ولا الباطلا
فكـلّ من يرجو سوى الله خاب * وإنّما الفوز لعـبد مـــنيـب
يستقبل الرّجعى بصـدق المتاب * ويرقـــب الله الشّهيد الرّقيب[34]

إلى أن يصل في موشّحه هذا إلى أن مولد المصطفى ـ عليه السلام ـ كان سببا في سعادة هذه الأمّة، حيث نجم عنه الهدى وانمحى بمولده الضّلال الجاثم على الأمّة، لقد كان هذا المولد شمسا لن تغيب، حيث يقول:

يا مصطفى والخلق رهن العدم * والكون لم يفتق كمام الوجود
مزية أعـــطيـــتها في القدم * بـــــها على كلّ نبـــيّ تسود
مولـــدك المـــرقوم لمّا نجم * أنـــجز للأمّة وعـد السّعود
ناديت لو يسمح لي بالجواب * شـــهر ربيع يا ربـيع القلوب
أطلـعت للهدي بغـير احتجاب * شمسا، ولكن ما لها من غروب[35]

كما ساهم الشّاعر أبو عبد الله محمّد بن أبي الحسن بن ورد بن أبي بكر بن ورد الغساني بمولديّة ترقى إلى مستوى من سبقه من الشّعراء معنى ومبنى وفنّا، فقد قال يصف ليلة الميلاد الأعظم.

يا ليلة الميلاد عظمت بها الأذكار * وتـفـتـحت مـن نـــورها الأنوار
وسرى النّـــسيم بطيبها مـتأرّجا * فـــله شـذا من نـفـحها معـطار
والدّهـــر منها قد تجلّى بهـجة * وكـســته من أسـرارها أنـــوار
والقـــضب منـها كلـت بأزاهر * وترنّـمت تشـدو بـها الأطـيار
وتحلـــتّ الدّنيا جمـــالا رائقا * فلها من الحـسن البديع سـوار
والشّهب تهمي من تواكف بذلـها * والبـــذل من إعـطـائـها مدرار

والحـــــــــــق منـــــــها قائم متأيد * يعـــــــلو لـــــه طـول الزّمـان منار

والدّين منـــــــــتـــــصر بحدّ ثبـاتها * وله ظبـى تحـــــمي الورى وشفار

فالشّاعر من خلال هذه الأبيات وظّف عنصر الطّبيعة بصورة مكثّفة ومحكمة، وذلك شأن شعراء الأندلس، فما من غرض شعريّ، إلاّ ويقحمون فيه عنصر الطّبيعة إقحاما لشدّة تأثرهم وولعهم بها، وما " النّسيم والشّذى، الأنوار القضب، الأزاهر، الأطيار، الشّهب...." إلاّ كلمات تحمل دلالات مفعمة بالحركة والنّشاط، ففي ليلة المولد الأعظم كلّ شيء تُبعث فيه الحياة والحركة فمولده . عليه الصّلاة والسّلام . كان حياة أحيت العباد والكائنات جميعها.

نتائج الدّراسة:

لعلّ أوّل ما يُسجّل على هذا النوع من الشّعر أنّه لقي الاستحسان والقبول لدى فئة عريضة من الخاصّ والعام على حدّ سواء، والعامل المساعد على انتشاره كان فيما تمّ تقديمه من قِبل السلاطين والملوك والأمراء، الذين كانوا يغدقون على الشعراء بلا حساب.

إنّ هذه القراءة لمثل هذا النوّع من الشّعر الذي لقي من الذّيوع والانتشار الكثير دلّ بما لا يدع مجالا للشكّ بأنّ هذه المناسبة كانت على قدر كبير من القدسيّة، وأنّها نالت من الرّعاية والاهتمام الكثير إلى درجة أن تنظّم فيها الأشعار والقصائد الطّوال، بل تمّ نظم الدّواوين لتخليدها والوقوف عليها للاعتبار والذّكرى والتودّد، خصوصا إذا علمنا أن الشّعر الدّيني في هذه المرحلة من أهمّ أسباب انتشاره العودة إلى الله سبحانه وتعالى لعلّه يفرّج الكروب التي حلّت بالأمّة الإسلاميّة في تلك الفترة العصيبة، فترة السّقوط والتهاوي والاسترداد، ليأتي النّصر الذي تنشده الأمّة.

لقد كان هذا النوع من الشّعر ملاذا لأهل الأندلس يحتمون به وينشدون من خلاله استجابة المولى سبحانه لاستغاثاتهم وتوسّلاتهم وقد قُطِّعت أمامهم السُّبُل، وافتقدوا إلى النّصير، وتمّت محاصرتهم، وكبُر اضطهادهم، ممّا جعل اللّجوء والفزع إلى الله سبحانه والتوسل إليه بخالص الدّعاء الطّريق الأوحد أمامهم.

يمكن تلخيص قضايا هذا الشّعر في: مدح المصطفى عليه الصلاة والسلام، ذِكْر معجزاته الخالدة، ذِكْر أوصافه المادية والمعنوية، ثمّ مدح السّلطان أو الملك أو الأمير.

يمكن الإشارة إلى الاختلاف الحاصل بين الشعراء في طريقة التناول والطرح للقضايا والموضوعات بشأن التقديم والتأخير، حيث كان لكلّ شاعر طريقة خاصّة في الصياغة.

إحـالات :

1 ـ محمد المنوني، المولد النبوي الشريف في المغرب / مجلة دعوة الحق: 07/ص265/ المغرب

2 . إربل توجد في ناحية الموصل من شمال العراق.

3 . ذكر أن ابن دحية[ت 633] صاحب المطرب: لما قدم المدينة سنة 604هـ، ورأى اهتمام صاحبها بعمل المولد، ألف له كتابا سمّاه كتاب "التنوير في مولد السراج المنير"، ختمه بمدحيّة طويلة في مظفر الدين الملك المعظم./ النفح، للمقري [ج2/104].دار الفكر، ط1، 1998، بيروت، لبنان.

4 . نقلا من كتاب: نهاية الشعر في الأندلس، بوزويتة طرابلسي، ص260.الدار التونسية للطباعة والنشر

5 . المقرى، النفح[ج2/104].

6 . يقول ابن خلدون في أيام إقامته بغرناطة: ثم حضرت ليلة المولد النّبوي الخامسة وكان يحتفل في الصنيع فيها والدّعوة وإنشاد الشعر اقتداء بملوك المغرب.العبر، [ج7/ص412

7 ـ ا لمقري أزهار الرياض[ج2/39].

8 ـ محمد المنوني المولد النبوي الشريف في المغرب، مجلة دعوة الحق ص265.

9 ـ عبد السلام شقور، الشعر المغربي في العصر المريني، ص69/ منشورات كلية الآداب، تطوان، ط1 | 1996.

10 ـ بوزويتة طرابلسي، نهاية الشعر في الأندلس ص261.

11 ـ لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب في عُلالة الاغتراب، [ص278/277] نقلا من المرجع السّابق." نهاية الشعر في الأندلس "

12 . المقرى.النفح.ج8 ص.203.204

13 ـ د. بوزويته طرابلسي , نهاية الشعر في الأندلس ص: 261

14 ـ المرجع السابق ص: 261

15. ابن الخطيب الدّيوان: ص: 479

16 ـ أورد ابن الخطيب هذه القصيدة في النفاضة.. ج 2 ص172-177 وقدم لها بقوله وأطلت ليلة الميلاد المعظم بوقع العمل على اسم ما قبله ونظمت قصيدة وجهت نظيرها إلى الباب السلطاني تولى الولد النيابة في عرضها معطفة . والفضل لله . جانب التقديم مخضبة ببنان التوفيق...."وأوردها المقري في النفح، ج9، ص: 155-160

17. بُصْرىَ: بلدة سورية بمحافظة درعا، تبعد 141 كلم جنوب دمشق، كانت مركزا تجاريا هاما عند النبط وبها آثار رومانية وتضم اليوم قلعة عربية شيدها الأيوبيون على مراحل مختلفة تحوي سورا واثني عشر برجا وبها المسجد (مبرك الناقة) ذو المئذنة المربعة العالية ومسجد فاطمة وجامع عمر وإليها تنسب السيوف " صفائح بصرى أخلعتها قيونها "، ينظر الموسوعة العربية الميسرة ص3750 والمعجم الوسيط مادة بصر .

18 ـ لسان الدين بن الخطيب، الديوان: ص: 478

19. ابن الخطيب . الديوان: ص479.

20 . ابن الخطيب: نفاضة الجراب وعلالة الاغتراب: ج3/ 320.

21 ـ المصدر السّابق، ج3: ص: 320.

22 . ابن الخطيب: النفاضة ج3 ص: 320.

23 . د: بوزويتة طرابلسي: نهاية الشعر، ص: 267

24 ـ محمد سعيد محمد: دراسات في الأدب الأندلسي ص: 153 . نقلا من: ابن حجة الحموي، خزانة الأدب، ص: 14....

25 . ابن الخطيب: النفاضة ج3 ص: 302.

26 . محمد سعيد محمد، دراسات في الأدب الأندلسي ص: 154.

27. ابن جابر الهواري الأندلسي، الديوان ص: 311.

28. ابن جابر الهواري، الديوان ص: 311.

29. المصدر السابق ص: 313.

30. ابن جابر، الديوان: ص: 315.

31. . المصدر السابق: ص 315.

32. المقرى النفح، ج 09 ص 35، 36، 37، 38.

33 . المقرى، النفح، ج9، ص: 38.

34. المقري نفح الطيب: ج 09 ص: 130، 131

35 . المصدر نفسه: ج 09، ص 130، 131.